

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُتَلَمِّتًا

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونؤمن به، ونتوكل عليه، ونشكره ولا نكفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم اجزه عنا خير ما جازيت نبيا عن أمته، ورسولا عن دعوته ورسالته، اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين وعن صحابته أجمعين، وعن سار على نهجه وهدية واقتفى أثره وسته إلى يوم الدين.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

[آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

[النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۖ فَقَدْ فَازَ قَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فقد عانت الكتابات التاريخية من دخول بعض المتفعين أو المتساهلين وربما المنكرين داخل صفوف الأمة كي يهدموها، ويزعزعوا وحدتها، ويوهنوا عزائمها، ويشبطوا همها. ونجد أيضا أن التاريخ قد أصيب بالركاكة في العرض؛ لالتزام المؤرخ بأقوال شيوخه حتى لا يتعرض للنقد والهجوم، ونجده أصيب أيضا بالموت البطيء والذي أصيب به قارئ التاريخ لما يصيبه من ملل.

ونجد من العلماء من حاول صيانة التاريخ من الغرق في بحار النسيان والمحاولة في التعقيب على الإسناد كـ "ابن كثير" و "ابن عساكر"، أو ترتيب الحوادث تبعاً للموضوع وليس السنين كـ "المسعودي" في كتابه "التنبيه والإشراف"، أو تقديم موعظة من الحوادث السابقة كـ "ابن مسكويه" في كتابه "تجارب الأمم" وغيرهم.

ثم أتى مؤلفنا "ابن خلدون" في كتابه هذا "مقدمة ابن خلدون" فجمع تلك الكتب وراح يتحدث عن التاريخ من ناحية أنه حضارة لأمة تنمو وتزدهر في عصور من الازدهار ثم بعد ذلك تذبل وتسقط في عصور من الانحلال.

وصاغ ذلك التاريخ في صياغة اجتماعية في إطار نظرية العمران، التي ابتدعها ابن خلدون حتى وصل بها إلى مرحلة الإبداع الفكري.

ويتضح من فكره وعلمه أنه مولع بالتحليل، والاستقصاء، وصاحب إبداع، وموسوعي، يأتي بالأدلة لتأييد وجهة نظره، منصف، يعزو ما اقتبسه من نصوص إلى أصحابه، يربط الحاضر بالماضي؛ لأنه ليس حاضر إلا وله ماض قد قام عليه.

نسأله سبحانه وتعالى أن يتغمده برحمته، ويسكنه فسيح جناته، ويجزيه عنا خير الجزاء.
كما نسأله سبحانه وتعالى أن ينفع به إنه ولي ذلك والقادر عليه.